[٣]

تزييف صورة الإسلام

وحتى يتأيد - على أمل أن يتأبد- هذا الاستعمار والقهر والنهب الصليبى للشرق الإسلامى- شرعت الكنيسة الغربية فى صناعة الصورة الزائفة للعرب والمسلمين والإسلام وحضارته، وذلك كى تشحن بأكاذيبها وجدانات الدهماء والغوغاء، حتى ينخرطوا فى هذه الحرب الصليبية العالمية ضد الشرق والشرقيين، وحتى يقتنعوا أنهم بإزاء عدو يستحق أن يضحوا بأرواحهم فى محاربته!

ولقد سجل الكثيرون من المستشرقين المنصفين ومن المؤرخين والمفكرين الغربيين - **الذين يمثلون الوجه المشرق للحضارة الغربية**- سجلوا العديد من الصور الغريبة والعجيبة التى صنعها الخيال الكنسى المريض، وأشاعها عن الإسلام والمسلمين بين جماهير الدهماء والغوغاء.

ومن هذه الصور:

● ما كتبه المستشرق الفرنسى -اليهودى الأصل- «مكسيم رودنسون» [١٩١٥ - ٢٠٠٤م] عن الصورة التى صنعتها الكنيسة الكاثوليكية للجنس العربى.. فقال:

«لقد صور الأوربيون التحول الذى أحدثه ظهور الإسلام فى الشرق باعتباره» تحولا حدث فى القوى وفى الأقسام البعيدة من الشرق، عندما قام شعب هائج (هم العرب أو السراسنة) -[البدو]-، عُرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحى، فاجتاح وخرب أراضى واسعة وانتزعها من قبضة المسيحية.

وعندما قام «آدم بيد المبجل» [٦٧٢ - ٧٣٥م] بمراجعة التاريخ الكنسى للإنجليز قبيل وفاته سنة ٧٣٥م لخص الأحداث الأخيرة بهذه الكلمات: «.. وفى ذلك الوقت، قام الوباء الموجع المتمثل بالسراسنة (المسلمين) بتخريب مملكة بلاد الغال، بعد مجازر أليمة وبائسة، لكنهم سرعان ما لقوا عقابهم الذى يستحقونه على غدرهم»!

● وتحدث مكسيم رودنسون -أيضا- عن الصورة الزائفة والعجيبة التى صنعتها الكنيسة الكاثوليكية لرسول الإسلام ﷺ فقال:

«لقد حدث أن الكُتاب اللاتين، الذين أخذوا بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٤٠م على عاتقهم إشباع هذه الحاجة لدى الإنسان العامى، أخذوا يوجهون اهتمامهم نحو حياة محمد، دون أى اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان «لجهل الخيال المتنصر» -كما جاء فى كلمات «ر. وساوثرن»، فكان محمد (فى عرفهم) ساحرا، هدم الكنيسة فى إفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية.. وكان محمد- (فى عرف تلك الملاحم)- هو صنمهم الرئيسى. وكان معظم الشعراء الجوالة يعتبرونه كبير آلهة السراسنة [البدو]- وكانت تماثيله (حسب أقوالهم) تصنع من مواد غنية، وذات أحجام هائلة.

لقد اعتُبر الإسلام فى العصور الوسطى نوعا من الانشقاق الدينى، أو هرطقة ضمن المسيحية، وهكذا رآه «دانتى» [١٢٩٥ - ١٣٢١م]..»[١].

● وتحدث المستشرق الإيطالى «فرنشسكو جابرييلى» [١٩٠٤ - ١٩٩٧م] عن هذه الصور التى أسست لمخزون ثقافة الكراهية السوداء فى الوجدان الغربى عن الإسلام والمسلمين فقال:

«لقد كانت العصور الوسطى الغربية تنظر إلى ظهور الإسلام وانتشاره باعتباره تمزقا شيطانيا فى صدر الكنيسة المسيحية التى لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقا مشئوما قام به شعب بربرى»![٢]

● وتحدث المفكر الألمانى «هوبرت هيركومر» عن هذا الزيف الذى صنعه الخيال الصليبى المريض لرسول الإسلام ﷺ فقال:

«إن الأوربيين ادعوا أن رسول الإسلام كان كاردينالا كاثوليكيا، تجاهلته الكنيسة فى انتخابات البابا، فقام بتأسيس طائفة ملحدة فى الشرق انتقاما من الكنيسة. واعتبرت أوربا

---

(١) رودنسون [الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية]- بحث منشور بكتاب [تراث الإسلام] - بإشراف: «شاخت» و«بوزورت» -القسم الأول- ص٢٧، ٢٨ ترجمة: دكتور محمد زهير السمهورى مراجعة: دكتور شاكر مصطفى. طبعة الكويت -عالم المعرفة سنة ١٩٧٨م.

(٢) فرانشسكو جابرييلى: [الإسلام فى عالم البحر المتوسط]- المصدر السابق ص١٠٤، ١٠٥.

المسيحية -فى القرون الوسطى- محمدا المرتد الأكبر عن المسيحية، الذى يتحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية»![1]

● ولقد شارك فى صنع هذه الصورة الزائفة والغريبة والعجيبة -بل والمثيرة للسخرية- عن الإسلام ورسوله ﷺ وعن المسلمين وحضارتهم، كبار القديسين وعظماء القادة فى المسيحية الغربية!!..

● فالقديس «توما الأكوينى» [١٢٢٥ - ١٢٧٤م] - وهو الفيلسوف الأكبر للكاثوليكية فى العصور الأوربية الوسطى يقول عن رسول الإسلام ﷺ:

«إنه هو الذى أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية، وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة فى التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التى كان يتلوها على أصحابه ولم يؤمن برسالة محمد إلا المتوحشون من البشر، الذين كانوا يعيشون فى البادية..»![2]

● «ومارتن لوثر» [١٤٨٣ - ١٥٤٦م]- زعيم الإصلاح المسيحى.. ورأس البروتستانتية - يصف القرآن الكريم بأنه:

«كتاب بغيض وفظيع وملعون ومليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع» معتبرا أن «إزعاج محمد والإضرار بالمسلمين يجب أن تكون المقاصد من وراء ترجمة القرآن وتعرّف المسيحيين عليه.. وأن على القساوسة أن يخطبوا أمام الشعب عن فظائع محمد، حتى يزداد المسيحيون عداوة له، وأيضا ليقوى إيمانهم بالمسيحية، ولتتضاعف جسارتهم وبسالتهم فى الحرب ضد الأتراك المسلمين، وليضحوا بأموالهم وأنفسهم فى هذه الحروب»![3]

هكذا أعلنها «مارتن لوثر» صريحة - بل وعارية-:

- أن ترجمة القرآن ليس هدفها التعرف عليه، وإنما «إزعاج محمد والإضرار بالمسلمين»!

---

(١) هوبرت هيركومر [صورة الإسلام فى التراث الغربى] ص٢٣، ٢٤. ترجمة: ثابت عيد، تقديم: دكتور محمد عمارة. طبعة نهضة مصر- القاهرة سنة ١٩٩٩م.

(٢) المرجع السابق. ص٣٢، ٣٣.

(٣) المرجع السابق. ص٢١.

- وأن الهدف من صناعة الصورة الزائفة عن الإسلام ورسوله وأمته هو «تقوية إيمان المسيحيين، كى تتضاعف جسارتهم وبسالتهم فى الحرب الصليبية، وليضحوا بأموالهم وأنفسهم فى هذه الحروب»!!..

وهذه الأهداف هى التى لا تزال قائمة حتى الآن فى الواقع الذى نعيش فيه!!..

● ولقد سار فى هذا الطريق - طريق صناعة الصور الزائفة للإسلام والمسلمين.. كبير شعراء النهضة الأوربية «دانتى» [١٢٩٥ - ١٣٢١م]- صاحب «الكوميديا الإلهية»- فوضع رسول الإسلام ﷺ وعلى بن أبى طالب -كرم الله وجهه- «**فى الحفرة التاسعة فى ثامن حلقة من حلقات جهنم، وقد قطعت أجسامهم، وشوهت أجسادهم، فى دار السعير، لأنهم كانوا فى الحياة الدنيا- [بكذبه وافترائه]- أهل شجار وشقاق**»![1]

● ولقد شهدت المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكة» [١٩١٣ - ١٩٩٩م] على هذا الزيف الذى صنعه الغرب الصليبى للعرب والمسلمين وللإسلام، فقالت:

«**لقد استقر فى أذهان السواد الأعظم من الأوربيين الازدراء الأحمق الظالم للعرب، الذى يصمهم جهلا وعدوانا بأنهم «رعاة الماعز والأغنام، الأجلاف، لابسوا الخرق المهلهلة.. وعبدة الشيطان، ومحضّرو أرواح الموتى والسحرة، وأصحاب التعاويذ وأعمال السحر الأسود، والذين حذقوا هذا الفن واستحوذ عليهم الشيطان. تحرسهم فيالق من زبانيته من الشياطين.. وقد تربع على عرشهم الذهبى «ما هو مد» - «مخميد»- وقد ركعت تحت أقدامه قرابين بشرية يذبحها أتباعه قربانا وزلفى إليه..!!**»..

.. **ولقد وصف «جى توينبى» [١٨٨٩ - ١٩٧٥م] العرب -فى كتابه [دراسة فى التاريخ العلمى] سنة ١٩٤٩م -بأنهم «غير متحضرين.. وخلق غريب مستبعد من العالم الهللينى، أو المتطفلين على الحضارة الهللينية الإغريقية.. أولئك المحمدون البدائيون..**

(١) هوبرت هيركومر [صورة الإسلام فى التراث الغربى].

وأقصى القول فيهم: أنهم تقليد بربرى جاهل زائف لديانة السريان الغربية عنهم.. وهم -لبدائيتهم وقصورهم- لا يسعون إلى اعتناق النصرانية!..

كما صورهم «وليام» - من سالبرى -«بأنهم يعبدون الدرك الأسفل من الشياطين»! فهم «الكفرة الفجرة» الذين لا يدينون بالمسيح أو الله، لأنهم لم يعبدوه بعد، على أنه فى الإمكان تنصيرهم.. فهم ليسوا سوى ديدان حقيرة.. وسفلة.. أوغاد.. أعداء الله.. وأعداء المسيح.. مستبيحو قبر المسيح..»[1]

«.. ولقد صورت الكنيسة الأوربية رسول الإسلام ساحرا كبيرا.. وصورت «قرطبة» -فى الأندلس- وطن عُبّاد الشيطان، المتوسلين بالموتى، الذين قدموا لمحمد الصنم الذهبى الذى كانت تحرسه عصبة من الشياطين تضحية بشرية!!..

.. فبلاد الإسلام هى عالم الخرافات والأساطير، عبدة الشيطان، والسحرة المتضرعين إلى الشيطان.. بلاد الأضاحى البشرية من أجل صنم ذهبى، تسهر على سلامته عصبة من الشياطين، اسمه محمد»!![2]

●●●

هكذا زيّف الغرب الصليبى صورة الإسلام والمسلمين.. وصورة رسول الإسلام ﷺ.. وصورة القرآن وحقيقته.. وصورة الحضارة الإسلامية..

وهكذا صنع الخيال الصليبى المريض هذه الصورة الغريبة والعجيبة، ليرسخ فى أعماق شعوب أوربا ثقافة الكراهية السوداء للإسلام ورسوله وأمته وحضارته حتى يسوق هذه الشعوب فى الحرب الصليبية ضد الشرق الإسلامى..

وبعبارة «مارتن لوثر»: التى تمثل «اعترافا كنسيا صريحا»!! :

«لتقوية إيمان المسيحيين كى تتضاعف جسارتهم وبسالتهم.. وليضحوا بأموالهم وأنفسهم فى الحرب ضد المسلمين»!!

هكذا تكوّن «الوجه الصليبى الأسود» للغرب - فى أتون حروبه الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

---

(١) سيجريد هونكة [الله ليس كذلك] ص ٨، ١١، ١٤، ١٩، ٢٣.

(٢) سيجريد هونكة [العقيدة والمعرفة] ص ٩٩، ١٦١، ١٦٢.

وهكذا شهد المنصفون من علماء الغرب ومفكريه -الذين يمثلون «**الوجه المشرق للحضارة الغربية**» - على هذا الزيف، الذى أسس لثقافة الكراهية السوداء، تلك التى استكنت فى التراث الغربى، لتستمد منها المؤسسات الكنسية والقوى الأمبريالية مقولات الازدراء للإسلام ومقدساته ورموزه، ودعاوى التخويف من الإسلام فى هذا العصر الذى نعيش فيه!

لقد دُهش كثيرون من نتائج البحث الذى أجرى -بألمانيا- فى ثمانينيات القرن العشرين- عن صورة الإسلام فى الكتب المدرسية الأوربية.. والذى أفرز ما يقرب من أربعين مجلدا مليئة بالأكاذيب والأخطاء المنتشرة فى هذه الكتب المدرسية عن الإسلام ورموزه وأمته وحضارته.. وهى الأكاذيب التى تكون صورة الإسلام فى المخيال والإعلام الغربى..

ويدهش الكثيرون -اليوم- عندما يرون وسائل الإعلام الغربية تطفح بصور الازدراء للإسلام ورموزه ومقدساته وأمته وحضارته.. حتى لتشبه الإسلام بالشيطان، وتصوره أخطر من النازية والفاشية والشيوعية!..

وما دهشة هؤلاء وهؤلاء إلا من الجهل بمخزون ثقافة الكراهية السوداء، الذى صنعته أوربا -فى الحقبة الصليبية- للإسلام والمسلمين..

فالوعى بالجذور.. واكتشاف المنابع.. هو السبيل لفهم هذه الظاهرة - ظاهرة ازدراء الإسلام.. والتخويف منه - تلك التى نواجهها هذه الأيام.

●●●